الرسالة

(١ كورنثوس ٦: ١٢–٢٠)

يا إخوةُ كلُّ شيءٍ مباحٌ لي ولكن ليس كلُّ شيءٍ يوافِق* كلُّ شيءٍ مُباحٌ لي ولكن لا يتسلَّطُ عليَّ شيءٌ* إنَّ الأطعمةَ للجوفِ والجوفَ للأطعمةِ وسيُبيدُ اللهُ هذا وتلك. أمَّا الجسدُ فليس للزِنى بل للربِّ والربُّ للجسد* واللهُ قد أقامَ الربَّ وسيُقيمُنا نحن أيضاً بقوَّتِه* أمَا تعلَمون أنَّ أجسادَكم هي أعضاءُ المسيح. أفآخذُ أعضاءَ المسيحِ وأجعلُها أعضاءَ زانيةٍ. حاشى* أمَا تعلمون أنَّ مَن اقترن بزانيةٍ يصيرُ معها جسداً واحداً. لأنَّه قد قيلَ يصيرانِ كِلاهما جسداً واحداً* أمَّا الذي يقترنُ بالربِّ فيكونُ معه روحاً واحداً* أهرُبوا من الزنى. فإنَّ كلَّ خطيئةٍ يفعلُها الإنسانُ هي في خارجِ الجسد. أمَّا الزاني فإنَّه

الإنسان الضال

تقرأ كنيستنا المقدّسة في الأحد الثاني من فترة التهيئة للصوم الأربعينيّ المقدّس مَثَل الإبن الضالّ أو الشاطر (لو ١٥: ١١–٣٢) الذي ضلَّ عن الطريق القويم منغمسًا في أهوائه وملذّات الدنيا، مبدِّدًا ثروة أبيه على ما هو فانٍ. تؤكّد الكنيسة، من خلال هذا المَثَل، على ما يقوله النبيّ داود في مزموره: «الربّ رحيم ورؤوف وطويل الأناة وكثير الرحمة» (مز ١٠٣: ٨). تدعونا كنيستنا، عن طريق هذا المَثَل، كي نعود مجّدًا إلى الأحضان الأبويَّة بعدما أضعنا كلّ ما منحنا إيّاه الله من العطايا في سبيل إشباع أهوائنا وملذّاتنا وانحرافاتنا.

عندما خالف آدم كلام الله في الفردوس، أُظلِمت الصورة الإلهيّة داخله وابتعد عن الله. فضّل الإنسان الإستغناء عن محبّة الله واحتضانه إيّاه مبتعداً عن الله ومعتقدًا أنّ معرفة الخير والشرّ تجعله إلهاً، في حين أنّ الألوهة هي التي تؤمّن له معرفة الخير والشرّ. أراد التخلّص مما كان يعتقده تكبيلًا لحريته، فانقطع بإرادته عن جوار الله وتاه في جوٍّ لا يناسب أصله، وسار وراء نواميس غريبة عنه. هذا ما حدث مع الابن الضال، إذ قرَّر الانفصال عن أبيه طالبًا ثروته ليذهب إلى بلاد الغربة ويعيش في الخلاعة. قد نتساءل لماذا لم يرفض الأب طلب ابنه منبّهًا إيّاه على الأضرار التي سيواجهها. منحنا الله حريّة التصرّف، وهو يقف عند هذه الحريَّة ولا يتخطّاها. الله يعرف مُسبقاً ما سيفعله الإنسان، لكنّه لا يحدّد مسبقاً ما على الإنسان فعله بل يترك له حريَّة الاختيار والتصرُّف. الله يرى الأمور، ويحذّرنا من نتائج خياراتنا كي لا نبتعد عنه، لكنّ الكلمة الفصل تعود إلى الإنسان، وعلى هذا الأساس يديننا الله.

العدد ٥ / ٢٠١٨

الأحد ٤ شباط

أحد الإبن الشاطر

تذكار أبينا البار إيسيذوروس الفرمي

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الثاني

نتيجةً لهذا التشويه الحاصل في الصورة الإلهيّة داخل الإنسان، ثارت الأهواء على العقل عوضًا من أن تخضع له، لذلك أظلم عقل الإنسان إذ غالبًا ما أصبح مسخَّرًا، لا للسعي إلى الحقيقة، بل لخدمة الشهوات. لذلك، عندما تكبَّر الابن الأصغر، وطغى عليه حبّه لذاته، واستملكته

أنانيّته، وجعل نفسه مصدر الاهتمام، فَقَدَ شركته مع أبيه وابتعد عنه إلى بلاد الغربة. أصبحت أهواؤه هي التي تسيّره، وانغمس في الملذّات الدنيويَّة، يتصارع معها ويغرق فيها، ولا مِن معين. لكن، عندما تواضع، رفعه أبوه وألبسه الحلّة الملوكيَّة.

لحظة العودة إلى الذّات، وإدراك الخطأ والاعتراف به، جعلته يتذكّر أباه والحالة التي كان فيها قبلاً. إشتاق للعودة إلى حضن أبيه. لكنّ العودة كانت محفوفة بالخطر: ماذا إن لم يقبله أبوه؟ إنّ قرار العودة من حياة الملذّات والشهوات، من حالة الغربة، إلى الحياة التي تحقّق الوعدَ بحسب الإيمان، لم يكن لِيُتَّخذ إلّا في حضرة الله. لا يستطيع الإنسان أن يعود إلى أبيه السماوي إن لم يضع الله أمامه، أو يَسِر في حضرته، عندئذٍ يستقبله الله قائلاً: «إن ابني هذا كان ميتًا فعاش وكان ضالاً فوُجد» (لو ١٥: ٢٤).

يعطينا هذا المَثَل طريقتَين لإيجاد الذّات وللحياة مع الله. الطريقة الأولى هي المدنيَّة الدنيويَّة التي يستخدم فيها الإنسان القوّة والسلطان وإشباع الرغبات التي تجعله ملكًا على الأرض، وإنسانًا أنانيًّا يؤلِّه ذاته بسبب ضعفه وعدم قدرته على المحبة. أمّا الطريقة الثانية فهي طريق الربّ يسوع، طريق الجهادات ضدّ الأهواء، وبذل الذّات والتواضع والمحبّة.

السؤال الذي على كلّ إنسان أن يسأله لنفسه دائمًا هو: «يا ربّ، ماذا تريدني أن أفعل» (أع ٩: ٦). يأتي الجواب على لسان الربّ يسوع في حديثه مع شاول (الرسول بولس) عندما ظهر له أثناء توجّهه إلى اضطهاد المسيحيّين في دمشق: «قم» (أع ٩: ٧). يريدنا الربّ أن نقوم وننهض من موتنا الروحيّ، ونتوب عن كبريائنا وسلطتنا الأنانيَّة، ونتواضع مثله «حتى موت الصليب» (في ٢: ٨). من هنا، نقرأ في مَثَل الابن الضالّ كيف قال الشابّ الأصغر بعد أن رجع إلى نفسه: «أقوم وأمضي إلى أبي وأقول له يا أبتِ أخطأت إلى السماء وأمامك» (لو ١٥: ١٨). يعلّمنا التواضعُ التوبةَ والتوبة بدورها تعلّمنا التواضع. يجعلنا الاتّضاع نعترف دائمًا بضعفاتنا وزلّاتنا الجسديَّة والروحيَّة مقرّين بها. التوبة تغيّر حياة الإنسان وتصحّح العلاقة بينه وبين الله. إنّها الدعوة إلى ملاقاة وجه الربّ يسوع. إنَّها أيضًا تبديل واقعيّ لا مجرّد ندامة أو نوح أو اكتئاب. بالتوبة الصادقة فقط، تستقرّ فينا قوّة المسيح ويحيا فينا الإنسان الجديد الذي لبسناه في المعموديّة. قيامتنا الشخصيّة تكون في حضرة الربّ وباتّحادنا به، أي عندما ندفن إنساننا العتيق المليء بالأهواء، لنولد أناسًا جددًا محرَّرين من العبوديّة ومملوئين نعمة إلهيّة، من هنا يسمّي الآباء التوبة «معموديّة ثانية».

يأتي هذا المَثَل في فترة التهيئة للصوم الأربعينيّ المقدّس كإنذارٍ ينبّهنا إلى ضرورة الترفّع عن الأمور التي تستهوينا والتخلّي عنها حتى لا تسيطر علينا، لأنَّ هوانا الحقيقيّ يجب أن يكون حبّ الإلهيّات، والباقي كلّه لخدمة الحاجات. عندما يفرط الإنسان في استخدام ما يراه حقًّا من حقوقه، لا يبقى سيّدًا عليه بل يصبح عبدًا له لأنَّ الأنانيّة ومحبّة

يُخطئُ إلى جسدهِ* أم ألستُم تعلمونَ أنّ أجسادكم هي هيكلُ الروحِ القدسِ الذي فيكم الذي نِلتموهُ من الله وأنَّكم لستم لأنفسكم* لأنَّكم قد اشتُريتم بثمنٍ فمجّدوا اللهَ في أجسادِكم وفي أرواحِكم التي هي لله.

الإنجيل

(لوقا ١٥: ١١-٣٢)

قال الربُّ هذا المَثَل: إنسانٌ كان له إبنان* فقال أصغرُهما لأبيهِ يا أبتِ أعطِني النصيبَ الذي يخُصُّني من المال. فقَسَمَ بينهما معيشتَهُ* وبعد أيامٍ غيرِ كثيرةٍ جمَعَ الإبنُ الأصغرُ كلَّ شيءٍ له وسافرَ إلى بلدٍ بعيدٍ وبذَّرَ مالَهُ هناك عائشاً في الخلاعة* فلمَّا أنْفقَ كلَّ شيءٍ له حدثَت في ذلك البلدِ مجاعةٌ شديدةٌ فأخذ في العَوَزِ* فذهب وانضوى إلى واحدٍ من أهلِ ذلك البلدِ فأرسلَهُ إلى حقولِه يرعى خنازيرَ* وكان يشتهي أن يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانتِ الخنازيرُ تأكلُه فلم يُعطِهِ أحدٌ* فرجع إلى نفسِه وقال كم لأبي من أُجَراءَ يَفْضُلُ عنهم الخبزُ وأنا أهلِكُ جوعاً* أقوم

وأمضي إلى أبي وأقولُ له يـــا أبتِ قد أخـــطــأتُ إلى السـمــاءِ وأمــامك. ولستُ مستحقًّا بعدُ أن أُدعى لك ابـنـاً فـاجـعـلـني كـأحدِ أُجـرائك* فـقـام وجـاء إلى أبـيـه. وفـيـمـا هـو بـعدُ غيُر بعيدٍ رآهُ أبوه فتحنَّنَ عليهِ وأسرع وألقى بنفسِه على عنقهِ وقبَّله* فقال له الإبنُ يـــا أبتِ قد أخـــطـــأتُ إلى الـســمــاءِ وأمــامك ولسُت مستحِقًّا بعدُ أن أدعى لك ابـنـاً* فـقـال الأبُ لـعـبـيدهِ هـاتوا الحلَّة الأولى وألبِسوه واجـعـلـوا خـاتَـمـاً في يدهِ وحـذاءً في رجلَـيـهِ* وأْتـوا بـالـعِـجْلِ المسمَّنِ واذبحوه فـنـأكُل ونـفـرَح* لأنَّ ابني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضــالًا فـوُجد. فـطـفِـقـوا يفرحون* وكان ابنُه الأكبرُ في الحقل. فلمَّا أتى وقرُبَ مـن الـبـيتِ سمـعَ أصواتَ الغناءِ والرقص* فدعا أحد الـغِـلـمـانِ وسـألـهُ مـا هذا* فقال لهُ قد قدِمَ أخوك فذبحَ أبـوك الـعـجـل المسمَّنَ لأنَّـه لـقِـيَـهُ سـالمـاً* فـغضبَ ولم يُرِدْ أن يدخلَ. فخرجَ أبوهُ وطفِقَ يتوسَّلُ إليه* فأجابَ وقــالَ لأبـيــهِ كــم لي مِـنَ السنين أَخْدِمُكَ ولم أتَعَدَّ لك وصيةَ قطُّ وأنت لم تُعطِني قـــطُّ جَـديـــاً لأفــرحَ مـــع

الذّات تكونان قد استولتا على نفسه.

المطلوب، اليوم، أن يبقى القلب لـلـربّ بـالإيـمـان. يـقـول بـولس الرسول: «ليحلّ المسيح بقلوبكم» (أف ٣: ١٧). فإن ابتعد القلب عن الرب يرجع الإنسان عبداً لغرائزه. الإنسـان لـيس لـغـرائـزه بـل لـلـرب، وهـو يمجدّه بـالجسد والروح التي هــي لـلـه: «أم لستـم تـعـلـمـون أن جسدكم هـو هـيـكـل لـلروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستـم لأنـفسكم لأنكم قد اشتُريتم بثمنٍ» (١ كو ٦: ١٩–٢٠).

القديس إليان الحمصي

تـعـيّـد كـنـيستنا المقدّسة في السادس مـن شـهـر شـبـاط للقدّيس الـعـظـيـم فـي الشـهـداء إلــيــان الـحـمـصـيّ. وُلد الـقـدّيس إلـيـان في مدينة حمص خلال القرن الثالث الـمـيلادي، لـعـائـلـة وثنية تُعدُّ من أشراف المنطقة.

نشأ إليان على الإيمان القويم، والـعـبـادة الـحـسـنـة. كـان صـوّامًـا ومـــتـصـدِّقًـــا ورؤوفًـــا وراحــمًـــا للمساكين. كانت هذه النشأة في السرّ عن أبيه، إذ تلقّنها سِرًّا من أمِّـه. كـان يـوزِّع عـلـى الـفـقـراء ما يصـل إلــى يده مـن عـطـايـا والده ويـعـالـج الـمـرضـى مـجّـانًـا شافيًا إيّـاهـم عـلانـيـةً باسم الربّ يسوع. جـاهـر إلـيـان بـمـسـيـحـيَّـتِـهِ، فـذاع صـيـتُـهُ فـي حـمـص وسـواهـا حتّى صــار الـنــاس يـأتـونَـهُ مـن بـعـيد. إقـتـرن طبُّ إلـيـان بـبـركـة طـبـيـب الـنـفـوس والأجساد، الأمـر الّـذي جـعـل من الـطـبـيب إلـيـان طـبـيـبًـا مـعـروفًـا لا لـلأجسـاد فـقـط بـل لـلأرواح أيـضًـا، خصوصًـا أنّ الـلـه منحه نعمة طرد الأرواح الشرّيرة.

بلغت الضجّة، التي أثارها إليان، أسماع الأطبّاء فأثارت حفيظتهم. إمــتــلأ بــعض أولـئك حسدًا، فـقـام بعضهم إلى أبيه ووشوا به قـائلين لــهُ: «إنّ ابـنـك يـكـرز بــاسـم إلــه الـمـسـيـحـيّـين ويهزأ بـالآلهة، وأنت رجل شريف وصوتك مسموع عند الملك وأهل المدينة، وقد أوصاك الـمـلك أن تسـاعـد والــي الـمـديـنـة بملاحقة المسيحيّين. أمّا نحنُ فقد ثبت لدينا أنّ ابنك ساحر وقد ضلَّل غالبيّة أهل المدينة».

إستاء الوالد ممّا سمع. كان لا بدَّ لـه مـن أن يـقـوم بـمـا يـثـبّـت ولاءه للملك وغيرته على الآلهة. غضب عـلـى ابـنـه، وعـلـى الـذين ظنّ أنّهم أفسدوا عـقـلـه. إتـجـه ظـنّـه نـحـو سـلـوان، رئـيـس الـمـسـيـحـيّـيـن (الأسـقـف) فـي حـمص، فـاستطلع خـبره وعرف أنّـه يـكرز بـالمسيح عـلانـيـةً، هـو واثـنـان من تلاميذه: لـوقـا الشمّـاس وموكيوس القارئ. أرسل عـمّـالـهُ الّـذيـن ألـقوا القبض عـلـيـهـم وشـقّـوا ثـيـابهم وأوثقوهم وضـربـوهـم وجـرّوهـم في المدينة جـزاءً لــهـم لـيـكـونـوا عـبـرةً لـكـلّ مسيحيّ. سلّموهم بعد ذلك للوالي الّـذي وضـعـهـم فـي السـجـن حيث قبعوا أربعين يومًا أُخرِجوا بعدها للعذاب مجدّدًا.

بلغ إليان خبر رفاقه، فأسرع إلـيـهـم. هـنـاك قـبض عـلـيـه عسكر الوالي وساقوه إلى أبيه. كان أبوه في حضرة عدّة أشخاص، فخشي على سمعته. حينئذٍ، أمر أن يُساق ابنه إلى الوالي بعدما زوَّد الجند بـرسـالـة قـال فـيـهـا: «وجَّهتُ إليك ابني، بكري، ووحيدي إليان، وقد لـحق بـالمسيح المصلوب ورفض أمر الملك. لقد أطلتُ روحي عليه ليرتدَّ فعاند وكفر، فاحكم عليه بما يستوجب». لمـّا قرأ الوالي الرسالة ردَّ إلـيـان إلـى أبـيـه قـائـلًا: «إبنك

عزيز عندي، فاحكم أنت عليه بما تشتهي. وجَّهتُ لك صحبته سلوان الأسقف وتلميذيه، فأظهر فيهم حدَّ الشريعة لتنال من الآلهة الجزاء والسلام».

عامل والد إليان الأسقفَ سلوان ورفيقيه كسحرة، فيما أودع ابنه السجن. أمر بأن يلقَوا للسباع بعدما عرَّضهم للضرب. هناك، وقبل أن يتمَّم الأمر، تضرّع القدّيسون لله. لمّا فتح الجلاّدون الباب للسباع، ظلَّلت الموضع سحابةٌ ناريّة وعجَّ الهواء وسقط البرَد، فهربت السباع وسرى الفزع بين الناس. قيل إنَّ عددًا كبيرًا ممّن عاينوا الأمر آمنوا بالمسيح فورًا. أمّا إليان، فتمكن من الخروج من السجن وانضمَّ إلى القدّيسين عساه يحظى معهم بنصيب من الشهادة. لمّا حصل ذاك الاضطراب، جاء الوالي بجندٍ كثيرين وفتك بكلّ الّذين جاهروا بإيمانهم، إلّا إليان وهو واقف يصلّي.

عيل صبر الوالد في هداية ابنه إلى عبادة الآلهة الوثنيّة. أمرَ، بعد تعذيبه وسجنه وضربه وإنزال أقسى أنواع العذاب فيه، بصنع مسامير أراد أن يغرسها في رأسه. هذا ما حدث عندما جاء الحدّاد بالمسامير؛ فقد غرزها في رأسه، ثمّ أمر الجند بأن يطلقوا سراحه ليموت ببطء عبرةً لمن اعتبر. خرج إليان، واتّجه بصعوبة إلى مغارةٍ شرق المدينة يُصنع فيها الفخّار، حيث صلّى وأسلم الروح.

لمّا كان الغد، حضر الفاخوريّ صاحب المكان، وكان مسيحيًّا في السرّ، فطالعه منظر إليان. فَرِحَ، لكنّه خشي أن يكون الوثنيّون قد نصبوا فخًّا للمؤمنين بوضعهم الجسد هناك. إنتظر إلى اليوم التالي، فجاءه إليان في الحلم ليلاً وطلب منهُ أن يحمله إلى كنيسة الأرشايا حيثُ يجتمع خراف المسيح سرًّا. الأرشايا هي الكنيسة الأولى التي تُعزى إلى الرسولَين يوحنّا وبطرس، وهي أيضًا على اسم القدّيسة بربارة، بُنِيَت في قصر امرأة آمنت بالمسيح بعدما شُفي ابنها بيد الأسقف جراسيموس الذي أقامه الرسولان كاروزًا لمدينة حمص. إذًا، جاء الفاخوريّ إلى هذه الكنيسة حاملاً جسد القدّيس إليان، فاستقبله المؤمنون بفرح، ولمّا أخذوا الجسد جعلوه «شرقيّ المذبح على سرير وصاروا يتبرَّكون به».

بُنِيَت بعد ذلك كنيسة للقدّيس هي عبارة عن هيكل واسع جميل مزيَّن مكمَّل بالرخام والأعمدة والفضَّة، وفي داخلها كنيسة صغيرة فيها قبر القدّيس، وهي قائمة حتّى يومنا هذا. فلتكن شفاعة العظيم في الشّهداء إليان معنا جميعًا، آمين.

سبت الأموات

في السبت الذي يسبق أحد الدينونة (أحد مرفع اللحم) تقيم الكنيسة تذكاراً لجميع الأموات الذين رقدوا بالرب على رجاء القيامة والحياة الأبدية. في هذه المناسبة تُقام خدمة القداس الإلهي في كافة كنائس الأبرشية.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أصدقائي* ولمَّا جاءَ ابنُك هذا الذي أكلَ معيشتَك مع الزواني ذبحتَ له العِجلَ المسمَّن* فقال لهُ يا ابني أنت معي في كلّ حينٍ وكلُّ ما هو لي فهو لك* ولكن كان ينبغي أن نفرحَ ونُسَرَّ لأنَّ أخاك هذا كان ميتاً فعاشَ وكان ضالاً فوُجد.

تأمل

قال الراعي: «آمرك بالمحافظة على العفاف، ولا تشتهِ امرأة غير امرأتك، ولا تترك سبيلاً إلى قلبك لأي رجاسة أخرى أو رذيلة من هذا القبيل، لأنك بذلك قد ترتكب خطيئة عظيمة. اذكر دائماً امرأتك وأنت لا تخطئ أبداً. إذا فتحت قلبك لهذه الشهوات فأنت تخطئ، وإذا فتحته لشهوات أخرى رديئة مثلها فأنت ترتكب الخطيئة. لأن هذه الشهوات لخادم الرب خطيئة عظيمة. وإذا أنت ارتكبت هذه الخطيئة بالفعل، فأنت تجلب الموت على نفسك. فاحذر إذاً وامتنع عن هذه الشهوة، لأن الفسق يجب أن لا يتسرّب إلى مقرّ القداسة في قلب الرجل البار».